

حديث : إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا

12:11:37 2005-08-14 | الشبكة الإسلامية



متن الحديث

عن **أبي هريرة** رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال تعالى : { يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا } (المؤمنون : 51) ، وقال تعالى : { يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم } (البقرة : 172) ، ثم ذكر الرجل يطيل السفر ، أشعث أغبر ، يمد يديه إلى السماء : يا رب يا رب ، ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذي بالحرام ، فأتى يستجاب له ؟) رواه مسلم .**

الشرح

الدعاء روضة القلب ، وأنس الروح ؛ فهو صلة بين العبد وربّه ، يستجلب به الرحمة ، ويستعدي به على من ظلمه ، ومن عظيم شأنه ، وعلو مكانه ، أن جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم أصل العبادة ولها .
وإذا كان للدعاء هذه المكانة العظيمة ؛ فإنه ينبغي على العبد أن يأتي بالأسباب التي تجعله مقبولا عند الله تعالى ، ومن جملة تلك الأسباب : الحرص على الحلال في الغذاء واللباس ، وهذا ما أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث .
ولقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث إلى حقيقة مهمة وهي : (**إن الله طيب ، لا يقبل إلا طيبا**) ، فيبين أنه سبحانه وتعالى منزّه عن كل نقص وعيب ، فهو الطيب الطاهر المقدس ، المتصف بصفات الكمال ، ونعوت الجمال ، ومادام كذلك ، فإنه : (**لا يقبل إلا طيبا**) ، فهو سبحانه إنما يقبل من الأعمال ما كان طيبا ، خالسا من شوائب الشرك والرياء ، كما قال سبحانه في محكم كتابه : (**فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا**) (الكهف : 110) ، كما أنه تعالى لا يقبل من الأموال إلا ما كان طيبا ، من كسب حلال ، لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في معرض ذكر الصدقة : (**من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ، ولا يقبل الله إلا الطيب ، فإن الله يقبلها بيمينه...**) الحديث ، وهو سبحانه أيضا لا يقبل من الأقوال إلا الطيب ، كما قال تعالى : (**إليه يصعد الكلم الطيب**) (فاطر : 10) .

وحتى يتحقق للمؤمن هذه الطيبة التي ينشدها ، فإنه ينبغي عليه أن يحرص على تناول الطيب من الرزق ، كما قال تعالى : (**كلوا من الطيبات واعملوا صالحا**) (المؤمنون : 51) ، فإذا امتثل المسلم ما أمر به ، حصل له من الصفاء النفسي والسمو الروحي ما يقربه من ربه ، فيكون ذلك أدعى لإجابة دعائه .

ومن ناحية أخرى يجب على العبد أن ينأى بنفسه عن كل ما حرّمه الله تعالى عليه من مطعم أو مشروب أو ملبوس ، لأن الحرام سيورده موارد الهلاك ، يقول النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك : (**لا يربو لحم نبت من سحت إلا كانت النار أولى به**) .

وقد ورد عن سلفنا الصالح رحمهم الله ، ما يدل على حرصهم على تلك المعاني السامية ، فعن **ميمون بن مهران** رحمه الله أنه قال : " لا يكون الرجل تقيا حتى يعلم من أين ملبسه، ومطعمه، ومشربه " ، ويقول **وهيب بن الورد** : " لو قمت مقام هذه السارية لم ينفك شيء حتى تنظر ما يدخل بطنك حلال أم حرام " ، ويقول **يحيى بن معاذ** : " الطاعة خزانة من خزان الله ، إلا أن مفتاحها الدعاء، وأسنانه لقم الحلال " .

ثم ضرب لنا النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً عظيماً ، لرجل قد أتى بأسباب إجابة الدعاء ، غير أنه لم يكن يتحرى الحلال الطيب فيما يتأوله ، فهذا الرجل :

أولاً : (يطيل السفر) ، والسفر بمجردة يقتضي إجابة الدعاء ، فعن **أبي هريرة** رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن : دعوة المسافر)** رواه **أبو داود** و**الترمذي** و**ابن ماجه** ، والمسافر يحصل له في الغالب انكسار نفس نتيجة المشاق التي تعتريه في سفره ، وهذا يجعله أقرب لإجابة دعائه .

ثانياً : (أشعث أغبر) ، وهذا يدل على تذلله وافتقاره ، بحصول التبدل في هيئته وملابسه ، ومن كانت هذه حاله كان أدعى للإجابة ؛ إذ إن فيه معنى الخضوع لله تعالى ، والحاجة إليه .

ثالثاً : (يمد يديه إلى السماء) ، والله سبحانه وتعالى كريم لا يرد من سألته ، روى **الإمام أحمد** وغيره ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(إن الله حيي كريم ، يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفراً خائبين)** .

رابعاً : ما ورد من إلحاحه في الدعاء : (يا رب ، يا رب) ، وهذا من أعظم أسباب إجابة الدعاء ؛ ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يكرر ما يدعوا به ثلاثاً .

فهذه أربعة أسباب لإجابة الدعاء ، قد أتى بها كلها ؛ ولكنه أتى بمانع واحد فهدم هذه الأسباب الأربعة ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : **(فأتى يستجاب له ؟)** ، وهذا الاستفهام واقع على وجه التعجب والاستبعاد ، لمن كانت هذه حاله .

وأخيراً : فما أحوجنا إلى أن نقف مع أنفسنا وقفةً حازمة ، نتحرى فيها ما نأكله من طعام ، أو نلبسه من لباس ، حتى يكون الدعاء مقبولا عند الله ، نسأل الله تعالى أن يغفينا بحلاله عن حرامه ، وبطاعته عن معصيته ، وبه عمن سواه .